تأثير الحبس المنزلي على الأطفال الفلسطينيين في مدينة القدس

The Effect of House Arrest on Palestinian Children in Jerusalem

ناهدة العرجا

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية والتعليمية الناتجة عن الحبس المنزلي على الأطفال الفلسطينيين في مدينة القدس. واستخدمت الباحثة عينة قصدية عشوائية مكونة من (١٠) عائلات من القدس لديهم طفل محبوس منزلياً واعتمدت منهج تحليل المضمون عبر إجراء مقابلات مع هذه العائلات في هذه الدراسة. وأظهرت النتائج أن أغلبية الأطفال اعتقلتهم شرطة الاحتلال من البيت، وأنهم تعرضوا الى عدة اعتقالات قد تصل ثلاث عشرة مرة. كما تبين أن أغلب أطفال الحبس المنزلي يعانون من أبعاد نفسية تمثلت بالخوف والقلق واليأس والتوتر والعصبية، الا ان قلة منهم لم يكونوا خائفين بمقدار خوف الأم أثناء عملية الاعتقال. وأجمع معظم الأمهات والآباء على أن أطفالهم تعرضوا لأشكال متعددة من التعذيب الجسدي والنفسي في سجون الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى ذلك فإن نصف الأطفال أعطاهم المحتل دواء للتبول اللاإرادي وللأعصاب، بالرغم من أن أغلبية الأطفال لم يتم وضعهم في عزل انفرادي أثناء الاعتقال. وتبين انه تم حبس هؤلاء الاطفال منزلياً في منزلهم باستثناء طفل واحد في بيت جدته، مما أدى الى تتضاعف الضغط النفسي لدى الأطفال بعد الاعتقال والحبس المنزلي كما وادى الى صعوبة في النوم.

اشارت نتائج الدراسة إلى أن للحبس المنزلي أبعاداً تعليمية سلبية أدت الى تراجع في الدراسة عند نصف الأطفال والى رفض العودة إلى المدرسة عند بعضهم. وبالنسبة للأبعاد الاجتماعية تبين وجود تغير ملحوظ في حياتهم الاجتماعية، إذ اشارت النتائج الى أن أكثر من نصف أطفال العينة لا يفضلون الذهاب لزيارة الأهل، كما أصبحت علاقاتهم بأصدقائهم أضعف بعد تجربة الاعتقال؛ و اشارت النتائج الى ان نصف أطفال العينة يفضلون الذهاب إلى النادي وآخرون يفضلون البقاء في البيت وممارسة هواية معينة. ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة توفير البرامج الإرشادية التي تقدم للأطفال المحبوسين منزلياً عبر جلسات الإرشاد الجمعي والأنشطة الجماعية التي تهدف إلى خفض ما يواجهونه من مشكلات نفسية كالعدوانية والانطواء والخوف والقلق.

الكلمات المفتاحية: الحبس المنزلي، الأطفال، القدس، فلسطين.

لاتعبر الافكار الواردة في المخطوطة عن أفكار هيئة تحرير المجلة أو عمادة البحث العلمي في جامعة بيت لحم. يعتبر المؤلف المسؤول الوحيد عن مضمون المخطوطة أو أية أخطاء فيها.

Abstract

This study aimed to investigate the psychological, social, and educational effects resulting from the house arrest of Palestinian children in Jerusalem. An intentional random sample, made up of 10 families from Jerusalem that have had a child under house arrest, was used; content analysis of interviews with these families was utilized in this study. The results revealed that the majority of children were apprehended from their homes and that they were apprehended multiple times up to 13 times in one case. It was also found that most of the children under house arrest suffer from psychological problems, including fear, anxiety, despair, tension and nervousness; however, a few of the children reported being less afraid than their mothers during the arrest. Most parents said that their children have been subjected to multiple forms of physical and psychological torture in Israeli jails, half of the children had been given medications for incontinence and nerve medications, even though the majority of children have not been placed in solitary confinement while in detention. They were all imprisoned in their own homes except for one child who was imprisoned in his grandmother's house. The children faced increased stress after the house arrest and had difficulty sleeping.

The study also showed the negative impact of house arrest on these children's education. Half of the children did very badly in their studies, and some even refused to go back to school. The results also showed some change in their social life. It was found that more than half of the children do not prefer to go to visit family, and also their relationship with their friends became weaker after the arrest; it was also revealed that half of the children prefer to go to their club and others prefer to stay at home and practice a particular hobby. The study recommends offering special extension programs to the children who experience or have experienced house arrest, especially through group counseling which aims at reducing or treating the psychological problems that children with house arrests face such as aggressiveness, fear, anxiety and introversion.

Key Words: House arrest, children, Jerusalem, Palestine

Disclaimer: The opinions and views expressed in the publications of Bethlehem University Journal are not those of the Journal's editorial board and staff of the Dean of Research at Bethlehem University. The accuracy of the material and any errors in this publication are the sole responsibility of the respective authors and contributors.

المقدمة

كثيرة هي أساليب الاستهداف التي تنتهجها دولة الاحتلال (إسرائيل) بحق القطاعات المختلفة في مدينة القدس، ومن أبرزها استهداف قطاع الشباب والأطفال جنباً إلى جنب قطاعات الجغرافيا والديموغرافيا، والمقدسات، والصحة، والاقتصاد، والتعليم وغيرها.

وتنتهج سلطات الاحتلال سياساتٍ قهرية انتقامية بحق أطفال القدس القاصرين بخاصة، وفلسطين بشكل عام، من خلال اعتقالهم واستجوابهم وتعذيبهم وإبعادهم عن منازلهم وحرمانهم من مدارسهم وأسرهم؛ مما يترك آثاراً نفسية قاتلة على هذا القطاع الأوسع في المدينة المقدسة؛ سواءً على الأطفال أنفسهم، أو على ذويهم، أو على مستقبل المدينة في ظل هذه الأجيال الصاعدة والناشئة (عبد الواحد، ٢٠١٤).

ويعمل الاحتلال الإسرائيلي دوماً على تكريس معاناة الطفل الفلسطيني، ثم تحطيم واقعه النفسي والوجداني؛ من خلال جملة من الإجراءات والممارسات التعسفية التي تهدف إلى إيجاد واقع طفولي سلبي ونوعية حياة متدنية، بسبب العنف والقيود المفروضة على تحركات الأطفال يومياً، ومن ذلك ما يتعرض له أفراد الأسرة والأصدقاء من قتل أو إصابة جسدية أو دمار لممتلكاتهم. كما أن الطفل الفلسطيني يعاني من القهر والفقر بسبب عمليات الإغلاق الخائقة، وبسبب الإحتجاز بالمنازل والغرامات المالية. في خضم هكذا سياسات فإن الأطفال يدفعون ثمناً باهظاً جراء هذا الصراع، وكثير منهم يدفعون حياتهم ثمناً لذلك (الحيلة وعيتاني، ٢٠٠٨، ص ١٤).

وتعدّ قضية الأسرى القاصرين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلية من الأمور ذات الحساسية العالية لما تتضمنه من اعتبارات تخص الأسرى وأسرهم ومجتمعاتهم، ومراعاة للقوانين والمواثيق الدولية، التي كفلت حمايتهم وحددت معايير للتعامل معهم على أساسها يتم احتجازهم، وهو ما ورد في المادة ٧٧ من البروتوكول الأول الإضافي لاتفاقيات جنيف المعقودة في ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩ المتعلقة بحماية ضحايا المنازعات الدولية المسلحة حول (حماية الأطفال) (الخالدي، د.ت.).

ويتصل الاحتلال الإسرائيلي من المعاهدة الخاصة التي وقع عليها بخصوص حقوق الطفل من العام ١٩٨٩، وهي تتعلق بالحبس المنزلي حيث توجب عدم اعتقال القاصرين. منذ بداية انتفاضة الأقصى العام ٢٠٠٠ وحتى مطلع عام ٢٠١٥ استشهد أكثر من ٢٠٢٠ طفلاً، وجرح أكثر من ١١٠٠٠ طفل، وسجلت سجون الاحتلال احتجاز نحو ٣٠٠ طفل حتى منتصف العام الماضي، في حين بلغ مجموع حالات اعتقال الأطفال منذ عام ٢٠٠٠ ولغاية نهاية شهر أكتوبر/ تشرين أول ٢٠١٤، (١١٠٠٠) طفل. تعرض ٩٥٪ منهم للتعذيب والاعتداء خلال اعتقالهم، الذي يتم بعد منتصف الليل، إذ يقوم جنود الاحتلال بعصب أعينهم وربط أيديهم، قبل انتزاع اعترافات منهم بالإكراه في غياب المحامين أو أفراد العائلة أثناء الاستجواب.

يحول الكثير من الأطفال الفلسطينيين في مدينة القدس ممن يتعرضون للاعتقال على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى الحبس المنزلي إلى حين انتهاء الإجراءات القضائية بحقهم، قد تصل مدة الحبس المفروضة على الطفل في بعض الأحيان إلى عام كامل، يقيد فيها خروجه من البيت أو يمنع نهائياً (مركز مدى سلوان الإنمائي "غرفة رقم ٤"، ٢٠١٢).

وقد أكد (مركز معلومات وادي حلوة - سلوان) بعد خروج الأطفال من السجن، يفرج عن (٤٨٪) من الأطفال تحت الإقامة الجبرية، و(٢٣٪) من تلك الحالات كان الأطفال تحت الإقامة الجبرية مفتوحة. وقد شهد عام ٢٠١٤ وفقاً لتقرير مؤسسة ميثاق لحقوق الإنسان ارتفاعاً ملموساً في أعداد الأطفال الفلسطينيين الذين تعرضوا للاعتقال في القدس من قبل شرطة الاحتلال الإسرائيلي، وبحسب مصادر إعلامية إسرائيلية فإنه منذ بداية شهر تموز وحتى منتصف أيلول ٢٠١٤، اعتقل ما يقارب ٢٦٠ طفلاً. وفي بيان صادر عن شرطة الاحتلال بتاريخ ١٤ آب ٢٠١٤ ذكر أنه منذ بداية شهر تموز وحتى ذلك التاريخ أعتقل ١٩٠ طفلاً من القدس، أي خلال فترة لا تتجاوز الشهر والنصف.

الحبس المنزلي

يسمح الحبس المنزلي للطفل بالبقاء بالقرب من عائلته وقد يسمح له بالخروج إلى المدرسة في المرحلة المتقدمة مقابل الحبس الفعلي. ويرى البعض أن التحقيق ومحاكمة الطفل وهو قيد الحبس المنزلي سيكون في ظروف أفضل مما يحقق الضغوطات عليه ولا يجبره على الاعتراف بأمور لم يرق بها. كما أن وجود الطفل في الحبس المنزلي قد تعطي انطباعاً لدى المحكمة بأن الطفل لا يشكل "خطورة كبيرة على المجتمع"، وبالتالي تحقق العقوبة التي تصدرها بحقه (مؤسسة الميثاق لحقوق الإنسان، ٢٠١٥).

في عُرف الاحتلال يتحول المنزل إلى سجن ويتحول أفراد العائلة "رغم إرادتهم" إلى سجانين لك، يخل بتوازن العائلة واستقرارها، ويدفع إلى النفور منها. بعد مغادرة الأطفال لسجن الاعتقال، يجب تواجد وصي من عائلاتهم معهم على مدار الساعة، حيث يوقع فرد من العائلة وهو الذي سيتولى المرافقة للسجين كشرط لإطلاق سراح الطفل من سجنه، وهذا الوصي حسب الوصف الإسرائيلي ملزم بمراقبة الطفل المحبوس على مدار الساعة، بالإضافة إلى اختيار بيت يملكه فرد آخر من العائلة تختاره المحكمة لوضع الطفل فيه كبيت الجد مثلاً (مركز مدى سلوان الإنمائي، "Room No.4"، ٢٠١٢).

إن مسألة الحبس المنزلي ونتائجها مسألة معقدة ولم يتم التعمق في دراستها حتى الآن، وعلى أي حال، نستطيع القول بأن النظام يعمل بشكل جيد يخدم الدولة الإسرائيلية والسجون، فلأطفال وأسره كلاهما يعاقبان، ليس فقط بالاعتقال وإنما في دفع الكفالة المالية وأتعاب المحامين، بالإضافة إلى أن العائلة يمارس عليها الضغوط المالية والنفسية والضغط على الترابط العائلي ككل من خلال هذه الممارسات. ويفترض أن الهدف الضمني هو إحباط، وإرهاب وإفلاس العائلات. وفي حالة الإدانة لا يؤخذ بعين الاعتبار الوقت الذي قضاه المُدان في الحبس المنزلي عندما يتم النطق بالحكم (مركز مدى سلوان الإنمائي، ٢٠١٢).

الحبس المنزلي...هو الحل:

يوافق أهالي بعض الأطفال على حبس أطفالهم منزلياً بدلاً من السجن الفعلي، ويتبع هذا الحبس المنزلي أضراراً كثيرة أهمها:

التأثير على العلاقات الأسرية داخل البيت، إذ يضطر الوالدان لمراقبة ولديهما بشكل دائم ومنعه من الخروج من البيت، مما يجعلهما في مخيلته بصورة "السجان" ويؤثر على علاقته بهما كما أن بعض

الأحكام القضائية بالحبس المنزلي تشترط تنفيذه بعيدا عن مكان سكن الطفل، مما يكلف الأهالي المزيد من الأعباء المالية لاضطرارهم لاستئجار بيت خارج حيّهم في حال عدم توافر أحد الأقارب لاستقبال طفلهم فترة الحبس المنزلي. وقد يستمر الحبس البيتي في بعض الحالات لعدة شهور نادرا ما يسمح للطفل فيها التوجه إلى المدرسة، مما يؤدي لاحقا إلى تسرب الطفل من مقاعد الدراسة (عبد الواحد، ٢٠١٤).

إجراءات الحبس المنزلي:

اعتقال الأطفال يمرّ بمراحل:

يمر الأطفال الفلسطينيون بمراحل عدة بدءًا من عملية الاعتقال حتى اعتقالهم وسجنهم، إذ يتعرّض العديد منهم خلال فترة الاعتقال لأنماط متنوعة من التعذيب والإهانة والمعاملة القاسية منذ لحظة إلقاء القبض عليهم هناك، والطريقة الهمجية الوحشية التي يتم بها اقتيادهم من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل والمعاملة المهينة التي يتعرضون لها أثناء نقلهم للمعتقلات أو مراكز التحقيق، إضافة إلى طرق التحقيق المتنوعة والقاسية التي تمارس ضدهم، وإجراءات المحاكم التعسفية وغير العادلة بحقهم.

وبعد عملية الاعتقال يتم نقل الطفل إلى أحد مراكز التحقيق أو التوقيف العسكرية الصهيونية أو مراكز التحقيق التي تخضع مباشرة لإشراف جهاز المخابرات العامة الصهيونية، حيث دأبت تلك المراكز على استخدام أنماط مختلفة من التعذيب والإهانة منها:

استجواب الأطفال القاطنين في مناطق الاشتباك في محاولة منهم للحصول عبرهم على معلومات، والضرب الشديد بأعقاب البنادق والأرجل خلال اعتقال الأسير على يد الجنود. وابتزاز القاصرين وتهديدهم للتوقيع على اعترافات باللغة العبرية لا يعرفون مضمونها، اعتقال معظم القاصرين بعد منتصف الليل من منازلهم وترهيب ذويهم دون توضيح الأسباب الموجبة للاعتقال. وعدم السماح للأهل بحضور جلسات التحقيق. وغالبا ما يتم التحقيق مع الأطفال في ساعات الليل المتأخرة ما بين الساعة العاشرة مساء والساعة السابعة صباحًا، يظهر من شهادات بعض الأطفال، أن سلطات التحقيق تستخدم حاجة الأطفال للطعام وقضاء الحاجة في الضغط عليهم للإدلاء باعترافات تخص التهم الموجهة لهم أو الآخرين حيث يتم تأخير الوجبات عدا عن رداءة الطعام خلال فترة التوقيف، ويمنعون أحيانًا من استخدام المرافق الصحية. وانتهاءً يتم نقلهم إلى إحدى مراكز الاعتقال الصهيونية لانتظار المحاكمة أو قضاء مدة حكمهم، وقد يصدر بحقهم أحكام جائرة ويعاقبون بدفع غرامات مالية باهظة، ويتم احتجاز الأطفال في سجون صهيونية عدة تفقر لأدنى مستويات الحياة، وهذه السجون هي: تلموند، الذي يضم حوالي ١٢٧ طفلا، سجن مجدو الذي يضم حوالي ٢٠ طفلا، سجن النقب الصحراوي ويحتجز فيه حوالي ١١ طفلا، سجن عوفر ويحتجز فيه ٨٠ طفلا، وباقي الأطفال الأسرى موزعين على سجون ومعسكرات عدة مثل معتقلات ومراكز: عتصيون وسالم وحوارة وقدميم. بالإضافة إلى وجود عدد من الفتيات القاصرات واللواتي يحتجزن في سجن تلموند للنساء (عبد الواحد، ٢٠١٤).

وأوضح الناشط المقدسي أبو عصب أن شروط الإقامة المنزلية تختلف من شخص لآخر وقد يكون بينهم أطفال، وأن اتخاذ القرار بالإقامة الجبرية تفرضه المحكمة بعد اعتقال المستهدفين لأسباب مختلفة، ويستمر حتى انتهاء إجراءات المحاكمة بالقضايا المنظورة أمامها، وقد تصل عاماً وأكثر. وقال أبو عصب إن من بين المحكوم عليهم بالإقامة الجبرية مجموعة من الأسرى أفرج عنهم شريطة إبعادهم عن أماكن سكنهم إلى قرى بعيدة، حيث وضع لعدد منهم أجهزة تتبع إلكترونية. وذكر أن الإقامة الجبرية قد يصحبها شروط قاسية كأن يدفع الأهل كفالات مالية أو كفالة أحد الأشخاص من أقارب الدرجة الأولى كي يكون معهم على مدار الساعة ليتحولوا إلى سجانين بطريقة غير مباشرة. وأضاف أن المأساة تكون عندما يتعلق الأمر بإبعاد الأطفال عن مدارسهم وفرض الإقامة الجبرية عليهم في منازل أقاربهم، وبمرافقة ذويهم من الدرجة الأولى، موضحاً أن بعض الأطفال أبعادوا ما يزيد على عام ونصف العام وعاشوا في ضيق نفسي شديد وظهرت عليهم أعراض مرضية (مركز معلومات وادي حلوى سلوان، ٢٠١٢).

أشكال الاعتقال

على الرغم من أن معايير القانون الدولي اتفقت على أن اعتقال الأطفال يجب أن يكون الملجأ الأخير، وأن يتم لأقل فترة ممكنة، غير أن المحاكم العسكرية الإسرائيلية تعدّ اعتقال الأطفال الفلسطينيين الملجأ الأول، خاصة بعد أن كثفت قوات الاحتلال من عمليات اعتقال الأطفال الفلسطينيين، وذلك في خلال انتفاضة الأقصى. كما أن العقوبة التي يخضع لها الأطفال الأسرى تزداد بشكل مستمر، مما يشير إلى توجه عام نحو تكريس سياسة اعتقال الأطفال ومحاكمتهم بأحكام كبيرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي. وغالباً ما يتم الاعتقال على خلفية إلقاء الحجارة أو التظاهر ضد الاحتلال. وكما أشارت (وزارة شؤون الأسرى والمحررين، ٢٠٠٩) يمكن تقسيم كيفية اعتقال الأطفال حسب المكان الذي يعتقلون منه إلى:

١. **الاعتقال من البيت:** حيث يعتقل أغلب الأطفال الفلسطينيين المشتبه بهم بارتكاب أعمال المقاومة من بيوتهم في منتصف الليل، إذ يقوم عدد كبير من جنود الاحتلال المدججين بالأسلحة باقتحام بيوتهم بالقوة، وتفتيش منازلهم، والعبث بمحتوياتها، يرافق ذلك شتم أفراد العائلة وتهديدها وترويعها خاصة الأطفال. ثم يتم عصب أعينهم وتقييد أيديهم ونقلهم إلى أماكن الاستجواب والتحقيق معهم دون إعطائهم أي فرصة للأكل أو النوم.
٢. **الاعتقال من الشارع:** ويتم ذلك أثناء لعب الطفل في الشارع أو الوقوف مع أصدقائه أو أثناء التظاهرات، حيث يوقف الطفل من قبل جنود الاحتلال بحجة رؤيته يلقي الحجارة عليهم دون إعطائهم الفرصة لإبلاغ أهاليهم باعتقالهم أو اتصالهم بمحام.
٣. **الاعتقال عند المرور بحواجز عسكرية:** حيث توضع أسماء الأطفال المطلوبين على قوائم عند نقاط التفتيش أو المعابر الحدودية، ولا يعلم هؤلاء الأطفال أن أسماءهم موجودة على الحواجز.

أساليب التعذيب التي يتعرض لها الأطفال

يتعرض المعتقلون الأطفال بلا استثناء لأشكال متعددة من التعذيب الجسدي والنفسي من قبل الاحتلال، ولا يقتصر التعذيب على مناطق محددة من الجسم، بل يشمل كل أجزاء جسمه، بتركيز على الرأس والمناطق العلوية، كما أنه يتخلل مراحل الاعتقال كافة ولا ينتهي إلا بانتهاء الاعتقال نفسه، بل في حالات كثيرة يمتد لما بعد الاعتقال، نتيجة لإصابات عدد من الأطفال بعاهات دائمة نتيجة تعرضهم للتعذيب المستمر، ناهيك عن المعاناة النفسية طويلة المدى التي يتركها السجن على نفوس هؤلاء الأطفال بعد تحررهم من الأسر، وخاصة الذين أمضوا فترات طويلة في السجون، أو تعرضوا لأساليب تعذيب عنيف جداً.

وأكدت المحامية "الفستروم" بأن الأطفال الذين يعتقلون لدى إسرائيل جميعاً يعانون أمراضاً نفسية وجسدية بعد خروجهم من المعتقلات وقالت "ما شاهدته وسمعته من درجة بشاعة أنواع التعذيب والإرهاب اللذين تمارسهما إسرائيل في حق أطفال أبرياء تعجز الكلمات عن وصفه" (مركز أسرى فلسطين للدراسات، ٢٠١٢).

أبعاد الحبس المنزلي

فيما يلي أهم التداعيات السلبية المترتبة على الحبس المنزلي، بناءً على إفادات جمعتها مؤسسة الميثاق (٢٠١٥) وقد استهدفت المؤسسة أطفالاً حبسوا منزلياً وكانت إفاداتهم هم وأهلهم كالاتي:

- **الرقابة الذاتية والضغط الشديد:** بعض الأطفال ممن يفرض عليهم الحبس المنزلي، يشعرون بالضغط الشديد نتيجة تقييد حركتهم ومنعهم الخروج من البيت، فيتحولون إلى أجهزة رقابة على ذواتهم. حتى في بعض الحالات التي تسمح فيها المحكمة للطفل بالخروج إلى المدرسة بشرط مرافقة أحد أولياء أمره له، فإنه يبقى تحت الضغط ويبالغ في التأكد من الوقت، ولا يسمح لنفسه باستغلال كل الوقت تحول البيت إلى سجن.
- **أوقات الفراغ كثيرة:** أصعب ما في الحبس المنزلي هو الروتين، كل يوم الفعاليات نفسها، لا جديد بعض الأطفال المحبوسين منزلياً لا يجدون ما يقومون به داخل منازلهم، ويشعرون بثقل روتين الأيام عليهم، مما قد يولد لديهم بعض العادات السيئة كإدمان في استخدام الإنترنت وغيرها.
- **الضغوط الاقتصادية والاجتماعية:** بعض قرارات الحبس المنزلي تفرق بشروط صعبة مثل الإبعاد عن منطقة السكن الأصلية، مما يعني أن الطفل يحبس منزلياً ولكن خارج منزل والديه، مما يدفع الوالدين إلى البحث عن بيت قريب للعائلة أو صديق خارج منطقة سكنهم لاستضافة ابنهم في بيته. ترتبط هذه الشروط عادة ببعض الحرج الاجتماعي، خاصة إذا طالت فترة الحبس المنزلي.
- **تأثر التحصيل الأكاديمي للطفل:** يطلب المحامي من المحكمة أن تسمح للأطفال الواقعين تحت الحبس المنزلي لفترات طويلة بالخروج للمدرسة. وفي بعض الحالات ترفض المحكمة ذلك، وبذلك يمنع الأطفال من مواصلة تعليمهم، وقد يؤدي ذلك في نهاية الأمر إلى تسربهم من المدرسة وحرمانهم من التعليم.

الأبعاد النفسية والاجتماعية للأطفال المحبوسين منزلياً

يتعرض المئات من الأطفال سنوياً للاعتقالات في ظروف لا تتناسب مع عمرهم وتتنافى مع القوانين الدولية والاسرائيلية، وطريقة الاعتقال ومدته (ووقت حدوثه)، وأسلوب التحقيق وفترته تنعكس مباشرة على (صحة الأطفال النفسية وسلوكياتهم)، والتي تتمثل في تغييرات تؤثر على أمزجتهم، وصدور حركات عصبية، اندفاعية، عنف وتمرد، كما يعاني الطفل من الانطوائية التي تتخذ أشكالاً عدة: كالبكاء والخوف والارتباك وشكاوى عن أوجاع وعدم ثقة، إضافة إلى عدم شعورهم بالأمان. وبعد الإفراج عنهم قد يعاني الأطفال من تراكم المواد الدراسية عليهم، ويصعب اللحاق بزملائهم، وقد يؤدي الأمر إلى (تسربهم من المدرسة) وآثار مستقبلية أخرى على أدائهم المهني والأكاديمي (المركز الفلسطيني للإرشاد النفسي، القدس).

وحسب تقرير نشره مركز "مدى سلوان الإبداعي"، فإن "غرفة رقم ٤"، تعدّ المكان الذي تحصل فيه كل الاعتداءات على المقدسيين وفيها يتم التنكيل بهم، خاصة فئة الأطفال منهم، حيث يستخدم أسلوب التحقيق القاسي والمنافي للقوانين الدولية. أما عن آثار الاعتقال على الناحية النفسية وخاصة فئة الأطفال المقدسيين أكد الأخصائي الاجتماعي والنفسي في جمعية الشبان المسيحيين محمد الطويل إن ٨٥٪ من أطفال القدس عانوا من الاضطرابات النفسية إثر تعرضهم للاعتقال، لافتاً إلى أن الانعزالية والعدوانية والعصبية والتبول اللا إرادي من أكثر العلامات التي ظهرت على الأطفال. وفي هذا السياق، يقول مدير برنامج المساندة في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال عايد أبو قطيش "إن أكثر من ٨٥٪ من أطفال القدس الذين جرى اعتقالهم يعانون من آثار سلبية ونفسية بدأت تظهر عليهم أثناء الاعتقال أو بعد الإفراج عنهم، وهناك حالات تعاني من اضطرابات نفسية شديدة كان من الصعب التعامل معها من خلال جلسات التأهيل العادية، بل تم تحويلهم إلى مستشفيات الطب النفسي لصعوبة وضعهم" (مركز معلومات وادي حلوى سلوان، ٢٠١٢).

الأطفال بعد التحرر

لا تقتصر معاناة الأطفال على فترة اعتقالهم في السجن، بل تتعداها إلى مرحلة ما بعد السجن (دائرة الإرشاد النفسي، دت). وقد رصدت دائرة الإرشاد النفسي الاجتماعي في الوزارة عبر تعاملها مع الأطفال المحررين الأعراض الأولية الناتجة عن تجربة الاعتقال، من مثل: الخوف من الخروج من البيت، والقلق والتوتر، وعدم القدرة على ضبط الانفعال، ونظرة المجتمع للطفل بعد تحرره: المجتمع ينظر إليهم على أنهم أطفال، يتوقعون منهم الطاعة، وأداء الأدوار التقليدية، علماً بأن الأطفال المحررين يكونون قد تجاوزوا طفولتهم، وبذلك لا يستطيعون اللعب مع أقرانهم، كما لا يستطيعون العودة إلى المدرسة لشعورهم بالحرَج من إعادة السنة مع أطفال يصغرونهم سنّاً.

مشكلة الدراسة

في ظل الأوضاع الصعبة التي تمر بها مدينة القدس وتتمثل في تهويد المدينة وتفريغها من أهلها، يحول الكثير من الأطفال الفلسطينيين في القدس ممن يتعرضون للاعتقال على يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى الحبس المنزلي الى حين انتهاء الإجراءات القضائية بحقهم، قد تصل مدة الحبس المفروضة على الطفل في بعض الأحيان إلى عام كامل، إذ تقيد حريته وقد يمنع من الخروج نهائيًا.

على الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان وتحديدًا اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩، شددت على ضرورة توفير الحماية للأطفال وحياتهم وفرصهم في البقاء والنمو إلا أن سلطات الاحتلال تغفلت عن حقوق الأطفال وتعاملت معهم بوصفهم "مشروع مخربين"، وأذاقتهم أصناف العذاب والمعاملة القاسية المهينة. وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في دراسة أثر الحبس المنزلي على النواحي النفسية والاجتماعية والتعليمية لدى الأطفال المقدسيين.

تساؤلات الدراسة

تساؤل الدراسة الرئيس

- ما مدى تأثير الحبس المنزلي على الأطفال الفلسطينيين في القدس؟
- ما مدى تأثير الحبس المنزلي على الأبعاد النفسية ، والتعليمية، والاجتماعية للطفل المقدسي؟

أهداف الدراسة

هدف هذه الدراسة هو الكشف عن الآثار النفسية، والاجتماعية، والتعليمية الناتجة عن الحبس المنزلي والتعذيب التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على الأطفال الفلسطينيين في القدس.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١. تعكس لنا أهمية الدراسة حجم مشكلة الأسرى الأطفال الفلسطينيين المحبوسين منزليًا وتأثير هذا الاعتقال والحبس المنزلي على صحتهم النفسية وعلاقاتهم الاجتماعية وعلى المستوى التعليمي لديهم.
٢. تكمن أهميتها في طبيعة الموضوع وحساسيته وآثاره على أعماق الشخصية والآثار التي يتركها على أعماق الشخصية والآثار التي يتركها على الطفل على مستوى التأقلم مع الواقع الخارجي وتعامله مع أصدقائه.
٣. ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع الإنساني المهم وذلك حسب علم الباحثة مما دفعها للقيام بهذه الدراسة لتضيف لبنة للمكتبة العربية ومعرفة للدارس الفلسطيني والعربي.

٤. قد تفيد نتائجها العاملين في مجال الإرشاد والتوجيه وذلك بالاستفادة من طاقات الفرد وتوجيهه بناءً على إمكانياته لأجل تحقيق ذاته.

حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدراسة على عينة من الأطفال المحبوسين منزلياً في شرقي القدس (سلوان والعيسوية) لعام ٢٠١٥م. وتحددت بالأدوات المستخدمة فيها، وبالأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة.

مصطلحات الدراسة

الحبس المنزلي: الذي يُجبر فيه الشخص على عدم الخروج من بيته حتى إلى مصلحة مهمة كالمستشفى أو المدرسة بل يتحول الأهل مضطرين إلى سجانين بفعل قرارات الاحتلال التي ترهبهم.

الأطفال: كما يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه:

هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤوليات الحياة متعمداً على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية للحياة وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر، وهي المرحلة الأولى لنمو الشخصية وتكوينها وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي (معوض، ٢٠١٢).

البعد النفسي: ويقصد به الجوانب التي تتعلق بسلوكيات الشخص وعلاقته مع النفس (المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، ٢٠٠٣). وتعرف الباحثة البعد النفسي إجرائياً بأنه: تلك الاستجابات النفسية التي تحدث للأطفال المقدسيين والناجمة عن حكمهم بالإقامة الجبرية أو الحبس المنزلي وتتمثل في الشعور بالضيق، القلق، الضغط والشعور بالإكتئاب.

البعد التعليمي: ويقصد به السماح لهم بالذهاب إلى المدرسة وعلاقتهم مع زملائهم (المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، ٢٠٠٣).

وتعرف الباحثة إجرائياً البعد التعليمي بأنه: التغيرات السلبية التي تحدث لدى الأطفال المقدسيين نتيجة الحبس المنزلي وعدم السماح لهم بالذهاب إلى المدرسة مما يؤدي إلى تأخرهم عن دراستهم، ويبيدهم عن أجواء الدراسة، وصولاً إلى فصلهم من المدرسة في كثير من الأحيان.

البعد الاجتماعي: ويقصد به علاقة الشخص وتفاعله مع الآخرين. وتعرف الباحثة البعد الاجتماعي إجرائياً بأنه: تلك التغيرات السلبية وغير العادية التي تحدث لدى الأطفال المقدسيين نتيجة الحبس المنزلي التي تؤثر على تكيفهم الاجتماعي مثل اضطرابهم لتغيير مكان إقامتهم وتقليص علاقاتهم الاجتماعية وتأثر حياتهم الأسرية بسبب الخناق الذي تفرضه سياسة الاحتلال عليهم.

الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة تأثير الاعتقال على الأطفال الفلسطينيين، إلا أنها ركزت على الآثار النفسية والاجتماعية للاعتقال على الأطفال، ولم تتناول هذه الدراسات موضوع الحبس المنزلي للأطفال في القدس بعمق. فقد أجرى مركز مدى سلوان الإبداعي، (٢٠١٢) دراسة بعنوان "تأثير الاعتقال على الأطفال الفلسطينيين" إذ أجرى ثلاثين مقابلة مع الأطفال من بلدة سلوان تتراوح أعمارهم بين (٧-١٧ عاماً) ممن جرى اعتقالهم وتوقيفهم والتحقيق معهم في غرفة (٤) إذ أظهرت النتائج أن الأطفال منعوا من الشرب والأكل واستعمال المراحيض خلال التحقيق معهم، وتعرضوا للإهانة وللتهديد خلال الاعتقال وتم اعتقالهم في ساعات الصباح المبكرة، و٤٨٪ من الأطفال جرى تحويلهم إلى الحبس المنزلي، وتحويل عدد آخر منهم لوقت غير محدود بعيداً عن منازلهم حبس وإبعاد، كما منع عدد كبير منهم من الذهاب إلى المدرسة، وتعرضوا للهجوم الجسدي خلال التحقيق والاعتقال، ومن الأطفال تركوا المدرسة بعد الاعتقال، جميع الأطفال منعوا من الزيارات العائلية من خلال توقيفهم ومنعوا أيضاً من تعرضوا للتفتيش الجسدي الكامل لم يوضح أحد من أفراد الشرطة أو المحققين سبب التفتيش أو لماذا يشمل لمس أعضاء حساسة.

كما اتفقت نتائج رصيرص وسحويل (٢٠١١) ودراسة المركز الفلسطيني لديمقراطية وحل النزاعات قسم المعلومات (٢٠٠٣) مع دراسة الباحثة بأن الاعتقال يؤدي إلى ضرر ومعاناة نفسية بشكل مضاعف، وأن عملية الإعتقال التي تمت من المنزل بأعداد كبيرة معظمها تم وقت النوم العميق بعد منتصف الليل، وأن الطفل لا ينتظم في ذهابه إلى المدرسة، وفي قلة الدافعية وحبه للمدرسة، وينجز واجباته بشكل سيء، وتدني تحصيله الدراسي وهذا له تأثير على الصحة النفسية لدى الأطفال سواء من ناحية نفسية أو اجتماعية.

على الرغم من أن دراسة مؤسسة السويد (٢٠٠٩) التي هدفت إلى إكساب المعرفة حول السلامة النفسية والاجتماعية للطفل المحرر ودراسة عرفات (Arafat, 2003) التي هدفت إلى التوصل إلى فهم أدق لآثار الانتفاضة على السلامة النفسية-الاجتماعية على الأطفال الفلسطينيين، إلا أنه وجد بعض النتائج المشتركة مع دراسة رصيرص وسحويل، ودراسة المركز الفلسطيني حيث تبين بأن الأطفال الصغار يعانون من القلق، وظهرت عليهم سلوكيات أكثر عدوانية وعصبية، وابتعدوا عن تكوين الصداقات ولا يشاركون في الألعاب الجماعية، وأن الأطفال لا يخافون على أنفسهم فقط بل على أسرهم وأصدقائهم.

ركزت هذه الدراسات على الآثار النفسية والاجتماعية للاعتقال على الأطفال الفلسطينيين، إلا أن موضوع الحبس المنزلي للأطفال في القدس لم يحظ باهتمام الباحثين، فجاءت هذه الدراسة لتوضح الأبعاد النفسية والاجتماعية، والتعليمية لدى أطفال الحبس المنزلي في منطقة القدس.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الكيفي، إذ إنه الأنسب للتعامل مع الحاضر، والأقدر على تحليل التجارب الشعورية واستجلاء الدلالات والمؤشرات من خلال المعلومات المستمدة من مجتمع الدراسة، والتحليل بعد إجراء المقابلات مع أمهات الأطفال المحبوسين منزلياً وآبائهم لمعرفة الآثار النفسية والاجتماعية والتعليمية التي تؤثر على أطفالهم نتيجة تعرضهم للحبس المنزلي من وجهة نظر الأسرة. وقد قامت بتحليل مضامين المقابلات والوصول للنتائج النهائية.

مجتمع الدراسة

مجتمع الدراسة هو الأطفال المحبوسين منزلياً في مدينة القدس في عام ٢٠١٤م - ٢٠١٥م.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من عشر أسر لدى كل أسرة طفل محبوس منزلياً ويبلغ عدد الأطفال المحبوسين منزلياً في محافظة القدس حوالي ٤٥ طفلاً عام ٢٠١٤م - ٢٠١٥م، وقد جرى اختيار الأطفال العشرة بالطريقة الطبقيّة العشوائية البسيطة من سلوان والعيسوية. ويبين الجدول (١) توزيع أفراد العينة حسب العمر، ومكان السكن، عدد الاخوة، والمستوى التعليمي، وعدد مرات الاعتقال، وهل هنالك شخص آخر معتقل في البيت.

جدول (١): يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها الديموغرافية.

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
العمر	١٢ فأقل	١	١٠٪
	١٣-١٥	٧	٧٠٪
	١٦ فأكثر	٢	٢٠٪
مكان السكن	قرية	٣	٣٠٪
	مدينة	٧	٧٠٪
عدد الأخوة	لا يوجد	١	١٠٪
	١-٢	٣	٣٠٪
	٣-٥	٣	٣٠٪
	٦ فأكثر	٣	٣٠٪
المستوى التعليمي	ابتدائي	١	١٠٪
	إعدادي	٦	٦٠٪
	ثانوي	٣	٣٠٪

٢٠٪	٢	ابتدائي	المستوى التعليمي للأم
١٠٪	١	إعدادي	
٤٠٪	٤	ثانوي	
٣٠٪	٣	جامعي وما فوق	
١٠٪	١	ابتدائي	المستوى التعليمي للأب
١٠٪	١	إعدادي	
٥٠٪	٥	ثانوي	
٣٠٪	٣	جامعي وما فوق	
٤٠٪	٤	١-٢	عدد مرات الاعتقال
٤٠٪	٤	٣-٥	
٢٠٪	٢	٦ فأكثر	
٧٠٪	٧	نعم	هل يوجد فرد آخر معتقل في البيت
٣٠٪	٣	لا	

أداة الدراسة

صمّمت الباحثة مقابلة مقننة من أجل تحقيق أهداف الدراسة، واستعانت بالمقابلات التي من خصائصها أنها شبه مفتوحة، لتعطينا الفرصة في طرح الأسئلة بصيغة أخرى إذا ما تطلب الموقف منا ذلك. إذ صاغت الباحثة نموذج أسئلة المقابلة، لتغطي كل المحاور والأبعاد، وقد اشتملت المقابلة على المعلومات الديمغرافية، وأسئلة المقابلة.

صدق أداة الدراسة

عرضت أسئلة المقابلة على محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص (الأساتذة والمشرّفين الأكاديميين في دائرة العلوم الاجتماعية) وأخذت الباحثة بالملاحظات والتغيرات التي أبدوها على فقرات المقابلة وأسئلتها.

صعوبات الدراسة

١. عناء الوصول إلى عينة الدراسة، وترتيب اللقاءات مع أفراد العينة.
٢. قلة الدراسات في موضوع الحبس المنزلي، مما وجّه الباحثة إلى دراسة هذا الموضوع، وقد استغرق وقتاً طويلاً حتى أنجز.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أ- البعد النفسي:

السؤال الأول: أين وقع اعتقال ابنك؟

من خلال الاطلاع على الإجابات، ذكر الآباء والأمهات بأن عملية الاعتقال وقعت أما في البيت، أو في الشارع، أو في المنتزه. وأن نصف الأطفال جرى اعتقالهم صباحًا من البيت بطريقة همجية كما ذكر أحد الآباء "شدوا من طفيته ووضعوا الكلبشات في يديه"، "هجموا علينا واحنا في الدار وطخوا أبوه وعمتو انصابت والإسعاف جاء إلى إسعافها". وهذا ما يتفق ما جاءت به كل من دراسة وزارة شؤون الأسرى والمحررين (٢٠٠٩) ودراسة رصراص وسحويل (٢٠١١) إذ وجدوا أن عملية الاعتقال التي وقعت في المنزل بأعداد كبيرة معظمها وقت النوم العميق بعد منتصف الليل، وهذا يؤدي إلى أضرار نفسية ومعاناة بشكل مضاعف، وذلك بتعرضهم لصدمة مباشرة من جراء الانتهاكات التي تصاحب عملية الاعتقال. وهذا ما توضحه مقابلات المبحوثين الذين ذكروا كيف أن بعض عمليات الاعتقال وقعت في المنزل وفي ساعات الليل وما يصاحبها من ترهيب للطفل والأسرة ككل.

ترى الباحثة أن الاعتقالات بهذه الطريقة قد تسبب صدمة نفسية للطفل وخاصة إذا كانت المرة الأولى له وقد تؤدي إلى تكوين الأعراض وتطورها في مرحلة ما بعد الصدمة.

السؤال الثاني: كم مرة تعرض للاعتقال؟

نلاحظ من خلال أجوبة الأمهات والآباء بأن نصف الأطفال جرى اعتقالهم خمسة مرات والنصف الثاني تعرض للاعتقال ثلاث مرات أو أكثر. وكما ذكرت إحدى الأمهات "أنها كانت تخاف أكثر من الولد" وهذا شيء طبيعي إذ يتركز اهتمام معظم الأمهات على تأمين أبنائهم من كل خطر داخلي وخارجي، ولهذا ينصب اهتمام الأم بأطفالها ويزداد قلقها عليهم وعلى كل ما يحيط بحياتهم ماديًا ومعنويًا نتيجة انشغال الولد في عمله.

السؤال الثالث: ما هي المشاعر التي أحس بها أثناء الاعتقال مثل (الخوف، القلق، الخ)؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن ثلاثة أطفال لم يكونوا خائفين مثل الأم، وثلاثة أطفال شعروا بالخوف والقلق فهم مرعوبون، لكن لا يظهرون ذلك أمام أحد وأربعة أطفال خائفين ويكون وهم في قلق شديد.

وكما أظهرت النتائج أن ثلاثة من الأطفال لم يظهروا أي خوف أو قلق مثل الأم وكما ذكرت إحدى الأمهات لأن ابني ربما ما عنده أي فكرة عن الاعتقال في البداية، لأنه "لا يوجد أطفال في فلسطين، أطفال فلسطين رجال" "ابني بطل" بينما ثلاثة من الأطفال كانوا خائفين ومرعوبين رغم محاولتهم عدم إظهار ذلك أمام الحاضرين، في محاولة منهم كما ذكرت إحدى الأمهات "بمحاول أن يظهروا بمظهر الأبطال"، وقد يعود ذلك لما ذكرته بيرت (١٩٩٣) بأن من مسببات الصدمة الاستجابة للصدمة النفسية، ترتبط بشكل أكبر بالحدث الصادم نفسه مع الأخذ بعين الاعتبار تاريخ هذا الشخص وخبراته الشخصية، وهذا واضح في المشاعر

التي أحس بها الطفل عند الاعتقال حيث أن هنالك تقريباً ثلاثة أطفال لم تبدو عليهم علامات الخوف مقارنة بالأم التي بدت خائفة، وسبعة من الأطفال لديهم خوف وقلق لحظة الاعتقال. وأيضاً كما ذكر لازروس عن المحددات الاجتماعية فيقصد بها: التأثيرات الاجتماعية أثناء وبعد التعرض للحدث، والدعم الاجتماعي ويقصد به: الدعم المعرفي، والعقاب الاجتماعي، والدعم المادي واللوجستي، والرفقة والصحة، والدعم العاطفي. وأيضاً من المحددات أثر المجتمع على قبول أو رفض السلوكيات المتعلقة بالصدمة، وتأثير الثقافة السائدة. (Kleber & Brom, 1992, pp. 156-183).

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة إنقاذ الطفل- السويد (٢٠٠٩) والتي تقول إن الأطفال الصغار يعانون من القلق وتظهر عليهم أعراضه الحادة أكثر من الأطفال الأكبر سناً. كما واتفقت هذه الدراسة، مع نتائج دراسة عرفات (٢٠٠٣)، التي تؤكد أن الأطفال لا يخافون على أنفسهم فقط بل على أسرهم وأصدقائهم.

السؤال الرابع: هل تعرض ابنك للتعذيب أثناء الاعتقال مثل (الخوف، القلق، الخ)؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن معظم الأطفال بلا استثناء تعرضوا لأشكال متعددة من التعذيب الجسدي والنفسي في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ولا يقتصر التعذيب على مناطق محددة من الجسم، بل يشمل كل أجزاء الجسم، التركيز على الرأس والمناطق العلوية. على الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وتحديداً اتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩ التي وافقت إسرائيل عليها ووقعتها، شددت على ضرورة توفير الحماية للأطفال، وكيانهم، وفرصهم في البقاء والنمو إلا أن سلطات الاحتلال العسكري الإسرائيلي ضربت بعرض الحائط كل هذه المواثيق، واستخدمت مع الأطفال أبشع أصناف العذاب من ضرب على الوجه وحرمان من النوم، كما استخدمت معهم أبشع الوسائل النفسية والبدنية لانتزاع الاعترافات (وزارة شؤون الأسرى والمحررين، ٢٠٠٩). وهذا يتفق مع ما ذكرته بعض الأمهات "ورموا وجهه وبدنه" "الولد فكر حاله إنه مات ضربوا وجهه بالكهرباء والديسبات على اليدين والرجلين" "طلبوا منه أن يسلخ كل ملابسه كما خلقني الله".

وأكدت المحامية "الفستروم" بأن جميع الأطفال الذين يعتقلون لدى إسرائيل يعانون أمراضاً نفسية وجسدية بعد خروجهم من المعتقلات وقالت "ما شاهدته وسمعته من درجة بشاعة أنواع التعذيب والإرهاب للذين تمارسهما إسرائيل في حق أطفال أبرياء تعجز الكلمات عن وصفها". وزارة شؤون الأسرى والمحررين (٢٠٠٩) وهذا يتفق مع الدراسة التي أجراها مركز مدى سلوان الإبداعي (٢٠١٢) إذ أظهرت النتائج أن ٦٣٪ من الأطفال منعوا من الشرب والأكل واستعمال المراحيض.

السؤال الخامس: هل تم وضعه في عزل انفرادي؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن سبعة من الأطفال لم يوضعوا في عزل انفرادي، ثلاثة أطفال وضعوا في عزل انفرادي. لكن سبعة أطفال وضعوا في غرفة رقم ٤ مع شباب أكبر منهم، وهذه الغرفة تعدّ المكان الذي تقع فيه كل التنكيلات والاعتداءات على المقدسين، خاصة فئة الأطفال. والطفل في هذه الغرفة يبقى

دون طعام أو ماء، بالإضافة إلى الضغط النفسي الذي يتعرض له الطفل عبر التهديدات من المحققين. كما وضع ثلاثة أطفال في العزل الانفرادي كما ذكرت إحدى الأمهات "تم وضعه لمدة أربعة ساعات في غرفة الصرف الصحي في غرفة بيروت" وأم أخرى ذكرت أنه تم وضعه في العزل "الانفرادي" لكن ابني زلّة.

ترى الباحثة أن ذلك يؤدي إلى اضطرابات نفسية لدى الأطفال، ومن هذه الاضطرابات التي حدثت عند الأطفال، العصابية والتبول اللاإرادي، والأحلام المزعجة.

السؤال السادس: هل تم حبسه في المنزل أو منزل أحد الأقرباء؟

عبر الاطلاع على الإجابات، نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن معظم الأطفال حبسوا في منزلهم باستثناء طفل واحد في منزل جدته، كما ذكرت إحدى الأمهات "إذا كان يخرج من البيت أخوه يروح يجيبه ويضربه".

ترى الباحثة أن هذا الحبس المنزلي سبب أضراراً كثيرة للأسرة أهمها التأثير على العلاقات الأسرية داخل البيت، إذ يضطر الوالدان لمراقبة ولدهم بشكل دائم ومنعه من الخروج من البيت كما ذكرت إحدى الأمهات "أنا كنت مثل الحارس احرسه علشان مايطلع من البيت". أشخاص لم يألف العيش بينهم بشكل مباشر كذويه، وهذا يسبب له الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية وخاصة إذا طالت مدة هذا الحبس المنزلي (دنيا الوطن، ٢٠١٥).

وهذا يتفق مع ما ذكره الأشقر (٢٠١٥) أن الآثار المترتبة على الحبس المنزلي تمتد إلى ما بعد انتهاء هذه الإقامة الجبرية إذ إنها تؤثر سلباً على نفسيات الأطفال الذين من المفترض أن يمارسوا حياتهم بحرية، ويلعبوا مع أقرانهم خارج المنزل، ويكملوا مشوارهم التعليمي بشكل اعتيادي وهذا ما يجعله متذمراً ومتوتراً وعدائياً بشكل مستمر، إذ يرى الطفل أصدقاءه وهم يلعبون في الخارج ويمرحون وهو لا يستطيع أن يشاركهم، ولذا يصبح عصبياً ويصرخ على أهله دون داع أو مسوّغ، ويبادلهم العناد والجدال. وهذا ما يؤدي إلى التسبب في مشكلات نفسية إذ تصيبه حالة من التبول اللاإرادي.

وقال الأشقر بأنه في بعض الحالات يضيف الاحتلال إلى جريمة الحبس المنزلي، عقاباً آخر وهو الإبعاد عن منزل والديه، أي يمضي فترة حبسه المنزلي في بيت آخر قد يكون بعيداً بمسافات كبيرة عن منزله، وهذا النوع أصعب من الأول إذ يشتت العائلة ويفرض على الطفل الحياة مع أشخاص لم يألف العيش بينهم بشكل مباشر كذويه، وهذا يسبب له الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية وخاصة إذا طالت مدة هذا الحبس المنزلي (دنيا الوطن، ٢٠١٥).

السؤال السابع: هل حدث لديه تغيرات نفسية أو سلوكية؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن معظم الأطفال ظهرت عليهم بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية بسبب ممارسة العنف ضدّهم بشكل مباشر وغير مباشر، ومن هذه الاضطرابات: الخوف، العنف، مشكلات

في المدرسة، سرحان/ فقدان التركيز، أحلام مزعجة، عصبي، انطوائي، تصرفات غريبة ، يرفض الحديث مع أحد، تبول لاإرادي.

وهذا ما اكد عليه الأخصائي الاجتماعي والنفسي في جمعية الشبان المسيحية محمد الطويل إذ قال: إن ٨٥٪ من أطفال القدس يعانون من الاضطرابات النفسية إثر تعرضهم للاعتقال لافتاً أن الانعزالية، والعدوانية، والعصبية، والتبول اللاإرادي من أكثر العلامات التي ظهرت على الأطفال. وهذه النتائج اتفقت مع دراسة رصرص وسحويل (٢٠٠١) في أن الاعتقال يؤدي إلى ضرر ومعاناة نفسية بشكل مضاعف وترى الباحثة أن الأحداث الصدمية المتكررة قد تُنشئ لدى الفرد ضغوطاً نفسية وسلوكية نقلاً عن كل من (Brett, 1993, p. 61)، فمن ناحية الأسباب يرى بأن مسببات تكون الاستجابة للصدمة النفسية يرتبط بشكل أكبر بالحدث الصادم نفسه مع الأخذ بعين الاعتبار تاريخ هذا الشخص وخبراته الشخصية. إن عوامل تكوين رد الفعل العصبي تأتي (Brett, 1993, p. 65) من كون الشخص غير قادر علي التكيف مع الحدث الصادم بطريقة صحيحة، ويتفق بذلك مع الاتجاه الذي يقول بأن الصدمة تزيد الغطاء عن المشاعر المكبوتة باللاوعي والتي تكون مسؤولة عن حدوث المرض النفسي بحيث يرى بأن هذه المشاعر المكبوتة منذ فترة ربما يعود إحيائها بشكل رمزي بعد حدوث الصدمة. ولكن هذا الربط لا يجعل من الحدث صدمة نفسية.

على سبيل المثال عندما ذكرت الأمهات أنه "أصبح عصبي بعد الاعتقال وعنيف وانطوائي، ويعاني من عدم القدرة على الدراسة مع أنه قبل الاعتقال كان من الأوائل "تأخر دراسي، تدخين" وأم أخرى قالت أنه أصبح عنده "تشتت أفكاره، يلبس ملابس كثيرة خوفاً علشان لما يضربوه الجيش ما يحس".

السؤال الثامن: هل حدث عنده صعوبة في النوم بعد الاعتقال؟

نلاحظ أن معظم الأطفال حدث عندهم صعوبة بالنوم وكما ذكرت بعض الأمهات "كان يقوم يصرخ بالليل" وأصبح يسهر كثيراً من وقت ما رجع كان يحلم بأشياء ويصرخ وما ينام امنيح "قلق بالنوم" ويؤكد على ذلك نتائج دراسة رصرص، وسحويل (٢٠١١) في أن عملية الاعتقال التي تمت من المنزل بأعداد كبيرة معظمها وقت النوم العميق بعد منتصف الليل، الذي يؤدي إلى ضرر ومعاناة نفسية بشكل مضاعف بسبب تعرضهم لصدمة مباشرة من جراء الانتهاكات التي تصاحب عملية الاعتقال. وترى الباحثة أن تعرض الطفل للخبرات الصادمة أدى إلى وجود صعوبة اضطرابات بالنوم عند الأطفال نتيجة الخبرات الصادمة التي تعرض لها الطفل أثناء الاعتقال.

السؤال التاسع: هل أخذ أي دواء؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن أربعة من الأطفال أخذوا دواء للتبول (اللاإرادي) وللأعصاب وستة من الأطفال لم يأخذوا أي دواء.

وترى الباحثة أن ذلك يعود الى أن هناك محددات للتكيف مع الأحداث الصادمة بعضها متعلق بخواص الحدث وظروفه مثل شدة الحدث، والمدة الزمنية لتعرضه للحدث، وبعضها متعلق بالخصائص الشخصية للشخص نفسه مثل العمر، والمستوى التعليمي، وصفات الشخصية، والاستعدادية للإصابة بالأمراض والبعض الآخر متعلق بالمحيط الاجتماعي والثقافي فيقصد بها: التأثيرات الاجتماعية أثناء التعرض للحدث وبعده، والدعم الاجتماعي، وتأثير الثقافة السائدة (Kleber & Brom, 1992, pp. 156-183).

ب- البعد التعليمي

السؤال الأول: هل كان يسمح له بالذهاب إلى المدرسة وهو محبوس؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن هنالك ثلاثة أطفال لم يسمحوا لهم بالذهاب إلى المدرسة، وستة أطفال كانوا يسمحون لهم بالذهاب إلى المدرسة أثناء الحبس المنزلي. وكما ذكر الأشقر (٢٠١٥) أن خوف الأهل على الطفل من إعادة اعتقاله أو تعرضه للأذى من الاحتلال تدفع الأهل إلى عدم السماح له بالذهاب إلى مدرسته، مما يؤدي إلى تأخره عن دراسته، وبعده عن أجواء الدراسة، وصولاً إلى فصله من المدرسة في كثير من الأحيان، كل ذلك يخلق حالة من عدم الثقة بالآخرين والانعزال عن المجتمع.

ترى الباحثة أن هذه الشروط التي ذكرتها الأمهات تضيف عبئاً على العديد من العائلات، فالأب عادة في عمله، ولا يستطيع الارتباط بمواعيد المدرسة، والأم قد تكون خائفة أن يعتقلوه مرة أخرى أو مسؤولية عن إخوة الطفل المعتقل ولا تستطيع التحرك بسهولة. وهذا ما ذكرته بعض الأمهات "لكن ابني تراجع في المدرسة، وأصبح لا يدرس" لكني لم أكن أرسله للمدرسة، لأنني كنت أخاف يأخذه مرة أخرى كنت أضع له باص خاص لكي يوصله ويرجعه للبيت، لأنهم حددوا له طريق معين يمر منه" وأب آخر ذكر على شرط مع مرافق.

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات (٢٠٠٣) إذ أظهرت نتائج الدراسة أن الطفل لا ينتظم في ذهابه إلى المدرسة، وفي قلة الدافعية وحبه للمدرسة، وينجز واجباته بشكل سيء، وتدني تحصيله الدراسي.

السؤال الثاني: هل رجع على المدرسة بعد الحبس المنزلي؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن ستة من الأطفال رجعوا إلى المدرسة، وطفلين رجعوا إلى المدرسة لكن كانوا يهربون من المدرسة كما ذكرت إحدى الأمهات "المدير قال لنا إن ابنك علم الأولاد أن يهربوا من المدرسة، فطرده المدير من المدرسة" وطفلين لم يرجعوا إلى المدرسة. وكما ذكرت مقصود (Macksoud, 1993) أن الأطفال في هذه المرحلة يواجهون صعوبات في التركيز وبالتالي فإن تحصيلهم المدرسي يتأثر بشكل كبير، وتعزو السبب في ذلك إلى أن الذكريات المتعلقة بالتجربة الصادمة والمزاج المكتئب الذي يعيشه الطفل يؤثران على العمليات العقلية لديه، وبالتالي فإن اضطرابات التعلم قد تظهر بوضوح في هذه المرحلة. أما على المستوى السلوكي فنجد الأطفال في هذه المرحلة سلبيين في الغالب وغير تلقائيين ومن الممكن أن يصبحوا أكثر قسوة وعنفاً من السابق، وقد يترك ذلك أثراً واضحاً على

علاقاتهم بأقرانهم وأصدقائهم مما قد يدفعهم في النهاية إلى نوع من العزلة الاجتماعية.

وترى الباحثة أن تعرض الطفل للاعتقال والتعذيب مرات عديدة يؤثران على العمليات العقلية لديه. والتي قد تكون أحد العوامل التي دفعت الطفل إلى عدم التركيز في دراسته كما ذكرت إحدى الأمهات "حدد لنفسه طريق مختلف" "رجع لكنه تحت الصفر، لا ينفع ان يظل في المدرسة".

السؤال الثالث: هل بقيت علاقاته في المدرسة مع زملائه كما كان من قبل أو حصل عليها بعض التغيير؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن خمسة من الأطفال بقيت علاقاتهم مع أصدقائهم تقريباً كما هي، وكما ذكرت إحدى الأمهات "إمينة/محبوب، انقطاع البعض (صديق واحد)"، غير أنه اختلف عن ذلك مبحوثان فقط بسبب المشكلات مع الأصدقاء كما ذكرت إحدى الأمهات "يوم يوم مشاكل مع اصدقائه، البعض منهم يتهموه أنه حك عنهم للجيش" وأم أخرى ذكرت أنه زادت علاقاته مع أصدقائه أصر أن يرجع إلى المدرسة لكي يقول أصدقائه عنه أنه بطل، حتى إنهم حملوه على اكتافهم وكأنه أسير محرر، وذلك إشارة إلى أنهم اعتقلوا على خلفية حب الوطن ودفاعاً عنه، وأن هذا العمل مشرف ومقدم للوطن. مما يزيد ويقوي علاقاتهم بهم. وتوافق ذلك مع ما ذكره حسن فرج في مقابلته مع مؤسسة ميثاق (٢٠١٥) بأهمية علاقات الصداقة في تخفيف آثار الحبس المنزلي عليهم.

السؤال الرابع: هل حدث تراجع في الدراسة بعد الحبس المنزلي وما السبب؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء، أن ثلاثة أطفال حاولوا أن يحافظوا على المستوى نفسه كما ذكرت إحدى الأمهات "كنا نعطيهم دورات لكي يحافظ على نفس المستوى" بينما خمسة أطفال أصبح عندهم تراجع في الدراسة، لذا ترى الباحثة أن ذلك قد يعود إلى الحالة النفسية لدى الطفل المحبوس منزلياً، إذ أصبح عنده أعراض منها القلق، والخوف من أن يتعرض للاعتقال مرة أخرى وهو ذاهب إلى المدرسة. وكما ذكرت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، أن الأطفال يعانون من آثار بينها أعراض ما بعد الصدمة والخوف من الخروج من المنزل، في حين تتبالغ الأسر في الوقاية وترفض السماح للأطفال بالخروج من البيت. وذلك كما ذكرت إحدى الأمهات أصبح عند الطفل "قلق وخوف من الذهاب إلى المدرسة".

ج- البعد الاجتماعي

السؤال الأول: هل يقوم بعمل زيارات للأهل أو الأصدقاء؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء أن ستة من الأطفال لا يفضلون الذهاب إلى زيارة الأهل وكما ذكرت إحدى الأمهات "لا، منطوي" وأم أخرى "لكن يفضل زيارة الاصدقاء".

توافقت هذه الإجابة مع نتائج الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (٢٠١٣) بأن ضراوة الواقع في الأيام الأخيرة جعلت الأطفال أكثر الفئات تأثراً من الناحية النفسية، وذلك بسبب عدم تطورهم النفسي والإدراكي والاجتماعي (انعزالهم عن المجتمع الخارجي وتقليص دائرة علاقاتهم حتى بعد انتهاء فترة

الحبس المنزلي) إضافة إلى تعرضهم المباشر للعنف الإسرائيلي المفرط . وأربعة أطفال استمروا بالذهاب لزيارة الأهل.

وترى الباحثة أنه من الممكن أن يصبح الأطفال أشد قسوة وعنفاً من السابق، وقد يترك ذلك أثراً واضحاً على علاقاتهم بأقربائهم وأصدقائهم مما قد يدفعهم في النهاية إلى نوع من العزلة الاجتماعية. وأيضاً قد يعود إلى أن تأثير الخبرات الصادمة تختلف من طفل إلى آخر إذ إن تأثير الصدمة يعتمد بشكل كبير على فهم الطفل لطبيعة الصدمة وتقييمه لها.

السؤال الثاني: هل يذهب إلى نادي؟ أو هل عنده اهتمام في هواية معينة؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء، أن أربعة أطفال يذهبون إلى النادي "لكن ممنوع أن يذهب للاقصى"، واثنين "مشاركين في الهلال الأحمر، يذهبون إلى مركز مدى لتعلم العود وإلى معهد موسيقي" وواحد لا يذهب إلى النادي "كان يلعب حديد، لكن توقف" وواحد يربي حماماً على السطح، وواحد يحب اللعب على الموبيل والفيس بوك وهذا ما ذكرته إحدى الأمهات "يحب القعدة بالبيت". توافقت الإجابات مع نتائج دراسة عرفات (٢٠٠٣) وجود تغيرات بسلوك اللعب عند الأطفال من ناحية اللعب وتكراره. ترى الباحثة أن اهتمامات الأطفال تنوعت واختلفت من طفل إلى آخر وهذا يعود إلى شخصية كل طفل.

السؤال الثالث: هل يذهب مع أصحابه للعب؟

نلاحظ في أجوبة الأمهات والآباء، أن خمسة أطفال لا يذهبون للعب مع أصدقائهم كما ذكرت إحدى الأمهات "لأن أبوه يمنعه من الذهاب مع أصدقائه" يفضل العمل مع والده بالدكان. بينما ثلاثة أطفال يذهبون للعب مع أصدقائهم "لكن الولد أصبح يشعر أنه مكبوت من كثر ما بنسأل عليه لما يروح مع أصحابه وكما ذكرت إحدى الأمهات" بخاف عليه كون المنطقة بها العديد من اليهود.

كما ذكر الأشقر (٢٠١٦) فإن خوف الأهل على الطفل من إعادة اعتقاله أو تعرضه للأذى من قبل الاحتلال تدفع الأهل إلى عدم السماح له بالذهاب إلى مدرسته، مما يؤدي إلى تأخره عن دراسته، ويبعده عن أجواء الدراسة، وصولاً إلى فصله من المدرسة في كثير من الأحيان.

وكما ذكرت إحدى الأمهات "يبقى على (الفيس بوك) لحد الساعة ٣ صباحاً نحن بنعرف إن الفيس بوك كمان مراقب مثل البيت" وهذا يعود إلى طبيعة تجربة الاعتقال التي مروا بها وواقع الاحتلال الإسرائيلي المفروض علينا.

التوصيات

١. توفير البرامج الإرشادية والتعليمية الموجهة الهادفة إلى مساعدة الأطفال المحبوسين منزلياً على ما يواجهونه من صعوبات أو مشكلات وخاصة في مجال الدراسة والتحصيل العلمي.
٢. توفير البرامج الإرشادية التي تقدم للأطفال المحبوسين منزلياً من خلال جلسات الإرشاد الجمعي والأنشطة الجماعية التي تهدف إلى خفض ما يواجهونه من مشكلات نفسية كالعنصرية والانتهاكات والخوف والقلق.
٣. تخصيص جلسات إرشاد للأهل لمساعدتهم على فهم قضية الحبس المنزلي وكيفية التعامل مع أطفالهم.
٤. تشجيع إجراء دراسات وبحوث في أنحاء فلسطين فيما يتعلق بالحبس المنزلي وآثاره على الأطفال الفلسطينيين.
٥. توفير بعض الزيارات للأطفال المحبوسين منزلياً من بعض المرشدين والأخصائيين الاجتماعيين.
٦. تركيز الإعلام أكثر على قضية الحبس المنزلي لدى الأطفال.
٧. توفير الدعم القانوني النفسي والاجتماعي المكثف للأطفال وخاصة في القدس.
٨. تتحمل السلطة الفلسطينية مسؤولية توثيق انتهاكات الاحتلال المستمرة بحق الأطفال الفلسطينيين، والتواصل مع المؤسسات الدولية المعنية بشئون الأطفال كافة ودفعها للتدخل من أجل حماية أطفال القدس وفلسطين من الاعتقال والتنكيل.

المراجع

- أبو الهيجاء، ابراهيم. (٢٠٠٤). أطفال فلسطين تحت نير العنصرية الصهيونية. بيروت: باحث للدراسات.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠١٣). أطفال فلسطين قضايا وإحصاءات (التقرير السنوي، سلسلة إحصاءات الطفل رقم: ١٦). رام الله، فلسطين. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٦ على الرابط www.pcbs.gov.ps/portals/pcbs/press_AR_press
- الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. (٢٠٠٢). الإرهاب الصهيوني بحق الطفولة الفلسطينية حتى نهاية العام فرع فلسطين. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٤ على الرابط www.palestine-info.com/arabic/palestoday/reports/.../hrkat.htm
- الحيلة، أحمد، وعيتاني، مريم. (٢٠٠٨). معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي. سلسلة أولست إنساناً: المجلد الثالث. محسن صالح وياسر علي (محرران). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

الخالدي، سماهر. (د.ت). الأطفال الأسرى في سجون الاحتلال الاسرائيلي، أطفال أينعت قبل الأوان. موقع الطفولة. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٧ على الرابط <http://atofula.net/ar/default.asp?contentID=20>.

المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات. (٢٠٠٣). العنف الإسرائيلي وأثره على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية للطفل الفلسطيني (من وجهة نظر أولياء الأمور). سلسلة الدراسات الميدانية (٣). فلسطين: غزة.

المركز الفلسطيني للإرشاد النفسي. (د.ت). القدس. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٩ على الرابط www.pcc-jer.org.

دنيا الوطن. اسرى فلسطين: الحبس المنزلي للأطفال يستهدف ضرب النسيج الاجتماعي الفلسطيني. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٥ على الرابط <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/05/20/717204.html#ixzz4SkNrjIHO>.

رصرص، خضر، وسحويل، محمود، وسحويل، وسام. (٢٠١١). تأثير الإعتقال على اسر المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية. بيروت: مركز علاج وتأهيل ضحايا التعذيب.

عبد الواحد، رأسم. (٢٠١٤). اعتقال الأطفال الفلسطينيين الواقع والآثار والإعلام. موقع ثوابت عربية. تم استرجاعه في ٢٠١٤/٩ على الرابط Thawabitaraabiya.com/index.php?.

قواسمي، هنادي. (٢٠١٤). الحبس المنزلي في القدس: عندما يصبح الأهل هم السجناء. تم استرجاعه في ٢٠١٤/٩/٩ على الرابط <https://hanaditalk.wordpress.com/housearrestinjerusalem>.

مركز معلومات وادي حلوى سلوان. (٢٠١٢). تأثير الاعتقال على الطفل المقدسي، غرفة رقم (٤). تم استرجاعه في ٢٠١٤/١٠ على الرابط <http://www.madaasilwn.org/www.silwanic.net>.

معوض، نجيب. (٢٠١٢). تعريف الطفولة. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٧ على الرابط www.alukah.net/social/0144786/.

مؤسسة الميثاق لحقوق الانسان. (٢٠١٥). طفولة ضائعة وقانون غائب. فلسطين.

مؤسسة إنقاذ الطفل في السويد وجمعية الشبان المسيحية. (٢٠٠٩). أثر الاعتقال على الأسرى الأطفال المحررين. وقائع المؤتمر الدولي حول (مناصرة الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال الاسرائيلي). أريحا: فندق الإنترنتنتال.

مركز أسرى فلسطين للدراسات. (٢٠١٢). الأطفال المحرومين من حريتهم. تم استرجاعه في ٢٠١٥/٧ على الرابط <http://www.asrapal.net/index.php?action=detail&id=42>.

وزارة شؤون الأسرى المحررين. (٢٠٠٩). المؤتمر الدولي لمناصرة الاسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال الاسرائيلي. وقائع المؤتمر حول (عمليات اعتقال الأطفال والتجارب المضنية التي مروا بها). فلسطين: اريحا.

يعقوب، غسان. (١٩٩٩). *سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي*. بيروت: دار الفارابي.

Arafat, Cairo. (2003). *A Psychosocial Assessment of Palestinian children*. The U.S. Agency for International Development.

Brett, E. A. (1993). Psychoanalytic Contribution to a Theory of Traumatic Stress. In J. Wilson & B. Raphael (Eds.), *International Handbook of Traumatic Stress* (pp. 61-68). London & New York: Plenum Press.

Goenjian, A., Molina, L., Steinberg, A., Fairbanks, L., Alvarez, M., Goenjian, H., & Pynoo, R. (2002). Posttraumatic Stress and Depressive Reactions Among Nicaraguan Adolescents After Hurricane Mitch. *Am J of Psychiatry*, 158, 788-794.

Kleber, R. J., Figley, C. R., & Geresons, B. P. (1995). *Beyond Trauma: cultural and societal dynamics*. New York: Plenum Press.

Kleber, R. J., & Brom, D. (1992). *Coping with Trauma: Theory, Prevention and treatment*. Netherlands: swets&Zeitlinger.

Macksoud, M., Dyregrov, A., & Raundalen, M. (1993). Traumatic War Experience and Their Effect on Children. In Wilson, J. Wilson & B. Raphael (Eds.), *International Handbook of Traumatic Stress* (pp. 625-634). London & New York: Plenum Press.

Marks, I., Lovell, K., Noshirvani, H., Livanou, M., & Tharsher, S. (1998). Treatment of Post Traumatic Stress Disorder By Exposure and/or Cognitive Restructuring. *Journal of Arch Gen Psychiatry*, 55, 317-325.

Mitchell, J., & Everly, G. S. (2000). Critical Incident Stress Management & Critical Incident Stress Debriefings. In B. Raphael & J.P. Wilson (Eds.), *Psychological debriefing: Theory, practice and evidence* (pp. 71-90). Cambridge: Cambridge University Press.